ثقافة

مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك: منارة للمعرفة وحافظة للتراث وكنوز تتجاوز اللغّات

تحتضن رفوف مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك ثروة هائلة من الذاكرة التاريخية والثقافية والدينية والوطنية. فالمكتبة ليست مجرد مركز اكاديمي، بل مساحة تعبر عن هوية الرهبانية اللبنانية المارونية ورسالتها في صون التراث الوطني. تشمل مجموعاتها الاف الكتب والمخطوطات والصحف والارشيفات باللغات السريانية والعربية والآرامية واليونانية واللاتينية والفرنسية والانكليزية والايطالية والالمانية والروسية والارمنية، وغيرها

رغم كونها مكتبة جامعية تضم نحو 229 الف كتاب ورقي، واكثر من 639 الف كتاب الكتروني، و90 قاعدة بيانات، و131 الف دورية الكترونية، فانها تعد في الوقت نفسه مكتبة تراثية مرجعية للباحثين، نظرا الى ما تحتويه من مجموعات نادرة وفريدة، الامر الذي استدعى انشاء 3 مراكز متخصصة:
- مركز فينيكس للدراسات اللبنانية: يهدف الى جمع وتوثيق وحفظ التراث اللبناني بكل اشكاله، بما في ذلك الوثائق التاريخية، الصور، الخرائط، تاريخ العائلات، اضافة الى المجموعات الصوتية والبصرية وغيرها.
- مركز الحفظ والترميم: يقوم بمعالجة المجموعات التراثية وفق المعايير العلمية.
- مركز الرقمنة: يتولى رقمنة المحتوى بجودة عالية بهدف الحفاظ عليه واتاحته للطلاب والباحثين من لبنان وخارجه والاجيال المقبلة.
"الامن العام" اجرت حوارا مع مساعدة امين مكتبة الجامعة لمركز فينيكس للدراسات اللبنانية والمسؤولة عن المجموعات الخاصة رنا الغبري، ومساعدة امين المكتبة للخدمات العامة الهام عبدالله.

الغبري: المكتبة ذاكرة لبنان التاريخية

■ ما الذي يميز مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك؟

□ بدأت مكتبة الكسليك عام 2002 تحولها النوعي، اذ شمل تحديث بنيتها وادخال المجموعات الالكترونية، لتصبح لاحقا مكتبة بحثية متخصصة تركز على اقتناء المخطوطات والارشيفات والمطبوعات النادرة المرتبطة بتراث لبنان. المكتبة هي حافظة لذاكرة لبنان التاريخية والثقافية والدينية والانسانية، ومكان يلتقي فيه التراث بالحداثة لإلهام الاجيال المقبلة.

■ ما هي ابرز الكتب القديمة التي تتضمنها المكتبة؟

□ تضم مجموعات بارزة من الكتب القديمة يبلغ عددها نحو 2900 عنوان بلغات مختلفة، الى جانب كتب نادرة وقيمة للغاية تعود الى بدايات الطباعة في اوروبا. من ابرزها اولى المطبوعات في منطقة الشرق الاوسط (Oriental Incunabula)، وهي نصوص استثنائية يصعب

المسؤولة عن المجموعات الخاصة رنا الغبري.

العثور عليها ولا يمكن استبدالها، تحمل قيمة تاريخية وبحثية كبيرة، من اهمها:
• اول كتاب مطبوع في منطقة الشرق الاوسط عام 1610 سرياني وكرشوني (اي اللغة العربية مكتوبة بالحرف السرياني)، بعنوان مزامير داوود النبي والملك، طبع في مطبعة دير مار انطونيوس في قزحيا. تمتلك المكتبة نسخة واحدة من بين ست نسخ موجودة في العالم.
• اول كتاب مطبوع بالحرف العربي في لبنان، بعنوان ميزان الزمان، طبع في مطبعة عبدالله الزاخر في دير مار يوحنا الصابغ - الخنشارة عام 1734.
• اول طبعة للعهد الجديد باللغة السريانية، صدرت في فيينا عام 1555.
• القانون في الطب لابن سينا، المطبوع عام 1593 في روما.
• الانجيل المطبوع باللاتينية عام 1487 في نورمبرغ - المانيا.

■ ما هي ابرز المخطوطات القديمة التي تتميز بها مكتبة الجامعة؟

□ تعمل المكتبة على تحقيق توازن بين الاصالة والحداثة. تضم المكتبة حوالى 2200 مخطوطة بلغات متعددة، حيث يشكل 38% عربيا، 32% عربيا كرشونيا، 23% سريانيا وكرشونيا، و7% بلغات مختلفة مثل الاثيوبية واللاتينية والعثمانية واليونانية والفارسية والكلدانية والفرنسية والايطالية والتركية وغيرها. بدأت هذه المجموعة تتشكل عام 2002 بمخطوطات الرهبانية اللبنانية المارونية، ثم توسعت عبر الهبات والشراء لتصبح واحدة من اهم المجموعات في لبنان. تغطي المخطوطات مواضيع متنوعة تشمل اللاهوت، الاسلام، الفلسفة، النحو السرياني والعربي، الادب، الفلك، التاريخ، الطب وغيرها. كثير منها ترجمات من اللاتينية الى الكرشوني، وبعضها فريد من نوعه. من أبرزها:
• اورولوجيون (كتاب السواعي): يحتوي على اناشيد زمن الفصح يعود للقرن الرابع عشر، سرياني مع عناوين بالعربية، وهو أقدم مخطوط في مجموعة الرهبانية اللبنانية المارونية.
• الاناجيل الاربعة: كتبت في حلب، سرياني وكرشوني عام 1673.
• صلوات اسبوع الشعانين: كتبها يوحنا ابن شمعون من قرية حامات لكنيسة مريم والدة الاله في بيشر، في دير مار ميخايل في قزحيا عام 1493.
• تاريخ المسلمين المعروف بتاريخ الازمنة للبطريرك اسطفان الدويهي، كرشوني، 1776.

■ في المكتبة ايضا مجموعة من الصحف النادرة والقديمة؟

□ تضم المكتبة نحو 2500 صحيفة ومجلة منذ القرن التاسع عشر، الورقي منها والرقمي. تتميز بالاعداد الاولى للصحف اللبنانية والعربية الصادرة في لبنان وبلدان الانتشار، لا سيما في اميركا اللاتينية، وهي مفهرسة ومرقمنة لتكون متاحة للطلاب والباحثين. من أبرز الصحف الورقية: الجوائب (1861 – الاستانة)، العدد الاول من المقتطف (1876)، العدد الاول من المهاجر (1903 - نيويورك) وغيرها. مجموعة الميكروفيلم والالكترونية أبرزها: حديقة الاخبار (1858)، العدد الاول من كوكب اميركا (1896 - 1892) ، الاتحاد العثماني (1908).

■ تحتفظ المكتبة بأرشيف لصحف وصور من دول الاغتراب، ما ابرز هذه الصحف؟

□ تميزت المكتبة بمبادرة فريدة لحفظ التراث اللبناني في الخارج، حيث ارسلت فريقا ◄

المقال

تاريخنا هويّتنا

من لا تاريخ له لا حاضر له لأن التاريخ هو الحافز الاساسي للتقدم والنجاح والتعلم من الدروس والعبر، لذلك ان حروب اليوم تركز على حروب العقول وغزو الثقافات كي يُقضى على الجذور ويتم التأثير على المجتمعات. اليوم اكثر من اي وقت مضى بفعل تسارع التطور التكنولوجي وتزايد التداخل الثقافي، ان الحفاظ على الهوية ضرورة وطنية. اذ ان الغزو الثقافي، من ابرز وسائل التأثير في عقول الشباب وافكارهم، ويؤدي الى تشكيل منظومة قيم لديهم مختلفة تماما عن محيطهم.
يعاني الشباب اللبناني من علاقة متوترة او حتى سطحية مع تاريخ بلادهم، نتيجة عوامل متشابكة تبدأ من النظام التعليمي، ولا تنتهي عند الانقسامات السياسية والطائفية. فبدلا من ان يشكل التاريخ عاملا موحدا للهوية الوطنية، اصبح في لبنان مادة خلافية، مغيبة او مجتزأة، الامر الذي ينعكس سلبا على وعي الاجيال الجديدة لتاريخهم الوطني.
يواجه طلاب المدارس في لبنان مشكلة غياب كتاب موحد لتاريخ لبنان الحديث والمعاصر، مما يؤدي الى تدريس روايات مختلفة وربما متناقضة بحسب الانتماء الطائفي او السياسي. بالتالي، لا يحصل الشباب على سردية وطنية شاملة ومتوازنة تساعدهم على فهم جذور الازمات المتكررة التي تعصف بالبلد. هذا الانقسام التاريخي يعمق الشكوك والانتماءات الجزئية، ويجعل من الماضي مادة للانقسام بدلا من ان يكون منصة للحوار والمصالحة.
الى جانب ذلك، تؤدي الظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة إلى نوع من اللامبالاة او النفور من التاريخ الذي ينظر اليه الشباب كماض مثقل بالحروب والخيبات، لا كمساحة لفهم الذات او استخلاص العبر. بعضهم يرى ان الغرق في الماضي يعوق التقدم، ويفضل التركيز على الحاضر والمستقبل، وان كان ضبابيا.
في المقابل، هناك فئة من الشباب بدأت تظهر اهتماما نقديا بالتاريخ، بفضل مبادرات فردية او مؤسسات مدنية تقدم سرديات بديلة، غير طائفية، تحاول تسليط الضوء على جوانب منسية من الذاكرة الجماعية، مثل دور النساء، الحركات الطالبية، والمقاومة الثقافية. وسائل التواصل الاجتماعي، بدورها، ساهمت في خلق فضاء مفتوح للتساؤل والمراجعة التاريخية، وان كان احيانا بعيدا من التوثيق الاكاديمي.
ان دراسة التاريخ تساعد على تنمية مهارات البحث والتحليل، وتفسير الواقع السياسي والاقتصادي والمجتمعي، وكذلك التنبؤ بالتغييرات المستقبلية المحتملة، المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.
تفيد دراسة التاريخ ايضا في تشكيل وعي الشباب، وتساعدهم على تكوين رؤية اوضح وأكثر شمولية للتحديات والفرص التي تواجههم في المجتمع، وايجاد الحلول للمعضلات التي تعترضهم خصوصا، وتواجه العالم بشكل عام.
الحاجة اليوم ملحة لبناء مصالحة بين الشباب اللبناني وتاريخهم، تبدأ من تحديث المناهج التعليمية، واقرار كتاب تاريخ موحد، واطلاق مشاريع توثيقية حوارية تشرك الشباب في كتابة ذاكرتهم. التاريخ ليس مجرد وقائع، بل اداة لفهم الهوية وتشكيل المستقبل. واذا بقيت الاجيال الجديدة غريبة عن ماضيها، فلن تتمكن من صناعة مستقبل مختلف.

ميرنا الشدياق

◄ متخصصا الى دول اميركا اللاتينية لرقمنة مجموعات وارشيفات الجاليات اللبنانية. قام الفريق بتصوير عدد كبير من الصحف والمطبوعات اللبنانية الصادرة هناك، بهدف صون هذا التراث وتوثيقه للأجيال المقبلة. تضم المجموعة اكثر من 200 عنوان فريد، من ابرزها: العدد الاول من الشمس (1915)، ارزة لبنان (1916 - العدد الاول)، الخواطر (1931). اما أبرز النسخ الرقمية: العدد الاول من الفيحاء، وهي اول صحيفة لبنانية صدرت في البرازيل (1894)، الرقيب (1896)، الأصمعي (1898). كما نظمت المكتبة بالتعاون مع مركز الدراسات والثقافات الاميركية اللاتينية، معرضا ارشيفيا متميزا يعكس تراث الجاليات اللبنانية في اميركا اللاتينية. عرض مجموعات غنية من الارشيفات والصور الفوتوغرافية والصحف والمجلات التي انشأها اللبنانيون في البرازيل والارجنتين والمكسيك والتشيلي خلال اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، باللغات العربية والبرتغالية والاسبانية.

■ كيف تتم المحافظة على هذه الكتب والمخطوطات والصحف؟

□ توفر المراكز الثلاثة الدورة الكاملة لعملية الحفظ والارشفة لكل المجموعات، الخاصة والعامة: مركز فينيكس يجمع ويوثق المواد، مركز الحفظ والترميم يؤمن المعالجة والصيانة، ومركز التصوير الرقمي يحولها الى نسخ رقمية للوصول الآمن والدائم.

■ هل ازداد الوعي اليوم حول ضرورة حفظ الكتب والمخطوطات التراثية؟

□ زاد الوعي بأهمية حفظ الكتب والمخطوطات التراثية بعد عقود من الاهمال، لا سيما من خلال دور مؤسسات مثل جامعة الروح القدس - الكسليك، التي تبنت عبر مبادرة فردية، حماية الارشيفات وصونها وفق معايير مهنية عالمية، الى جانب تنظيم دورات توعية عن اهمية الحفاظ على هويتنا الثقافية، مع التأكيد على ان البيوت والمستودعات ليست مجهزة لحفظ هذه المواد التراثية بشكل آمن، مما شجع كثيرين على ايداع مجموعاتهم أو وهبها للمؤسسات المختصة.

عبدالله: نسعى دائماً الى مواكبة التطور

■ ما هي الخدمات التي تقدمها المكتبة؟

□ تقدم المكتبة مجموعة متكاملة من الخدمات الاكاديمية والبحثية، حضوريا وافتراضيا، وفق المعايير الدولية المعتمدة في IFLA. تشمل هذه الخدمات الاطلاع على المجموعات الورقية والالكترونية، والاستعارة التي تختلف مدتها وعدد المواد المسموح بها بحسب الفئة الاكاديمية، مع امكان التجديد والحجز المسبق للمواد. تتاح خدمات الاطلاع لجميع الزوار، فيما تقتصر الاستعارة على المشتركين السنويين من خارج الجامعة. كما توفر المكتبة لطلاب USEK حصرا آلاف الكتب الالكترونية والدوريات العلمية والصحف العالمية عبر قواعد بيانات متخصصة، سواء من داخل الحرم الجامعي او خارجه، اضافة الى خدمة الاعارة بين المكتبات بالتعاون مع مؤسسات شريكة في لبنان والخارج. كما تقدم المكتبة لطلابها خدمات الارشاد المرجعي والارشاد البحثي، حضوريا او افتراضيا، عبر جلسات فردية او ورش تدريبية مخصصة. اما الزوار غير المنتسبين الى الجامعة، فيستفيدون من خدمات الاطلاع داخل المكتبة، على مجموعاتها الخاصة والمخطوطات والمحفوظات التاريخية

مساعدة امين المكتبة للخدمات العامة الهام عبدالله.

وفق شروط محددة تضمن الحفاظ على هذه المواد النادرة. بهذا التنوع في الخدمات الورقية والرقمية، الحضورية والافتراضية، تقدم مكتبة USEK بيئة معرفية رائدة تجمع بين دعم البحث الاكاديمي، توفير مصادر عالمية، وصون التراث اللبناني.

■ كيف يمكن الاطلاع على الكتب القديمة والاثرية والمخطوطات والدوريات؟

□ طبعا يمكن الاطلاع على المجموعات الخاصة والمخطوطات، لكن نظرا الى كونها مواد هشة ونادرة، يكون الوصول اليها عادة عبر النسخة الرقمية التي تحضر مسبقا عند تعبئة استمارة الطلب. يجب على المستخدم سواء كان من USEK او زائرا من خارجها تحديد موضوع البحث، وسبب الحاجة الى المادة، والمرجع المطلوب، ليتمكن فريق المكتبة من تجهيز النسخة الرقمية المناسبة.

اما في الحالات التي يحتاج فيها الباحث الى فحص النسخة الاصلية لأغراض علمية دقيقة، مثل دراسة نوع الورق، الحبر، او خصائص التجليد، فيقدم طلب خاص يدرس بشكل منفصل، وتمنح الموافقة فقط وفق معايير الحفظ وتحت ظروف مراقبة داخل مركز الترميم وصيانة التراث. بهذه الآلية تضمن المكتبة حماية مجموعاتها النادرة مع اتاحة الوصول المنظم للباحثين.

■ هل ازداد الاقبال على المكتبة في هذه الفترة؟

□ ارتفع عدد الزائرين من خارج الجامعة بنحو

82% منذ عام 2023، مما يعكس القيمة العلمية لمجموعاتنا النادرة. يقصد المكتبة باحثون من لبنان والعالم للاطلاع على مخطوطات وكتب قديمة ومواد تراثية. يعود هذا الارتفاع ايضا الى الجهود التي بذلتها المكتبة خلال السنوات الماضية لتعزيز حضورها، اضافة الى مبادرتها التطوعية خلال فترة جائحة كورونا لمساعدة الباحثين على الوصول الى المعلومات، مما اسهم في زيادة انتشارها وابراز دورها كمركز مرجعي موثوق.

■ ما الذي يجذب الزوار من خارج الجامعة الى المكتبة؟

□ عادة ما ينجذب الزوار والباحثون الى المكتبة نتيجة اهتمامهم بتاريخ لبنان والشرق الاوسط، اللاهوت، والدراسات الثقافية. لكن ما يميز مكتبتنا هو تفرد مجموعاتنا الخاصة، ارشيفنا التاريخي، ومواردنا اللبنانية النادرة التي تعد من اغنى المجموعات المتخصصة في المنطقة. هذه المواد، التي لا تتوافر في معظم المكتبات الاخرى، تشكل مرجعا اساسيا للباحثين، وتجعل USEK محطة مقصودة لكل من يبحث عن مصادر اصلية ومواد تراثية موثوقة.

■ ما هي النشاطات التي تقومون بها؟

□ تركز المكتبة على تنظيم نشاطات اكاديمية تعزز مهارات البحث لدى الطلاب، وتشمل جلسات تدريبية حول استخدام موارد المكتبة، استراتيجيات البحث، تقييم المعلومات، والتوثيق الأكاديمي. كما نقدم ورش عمل متخصصة عن خطوات البحث العلمي وكيفية بناء المشاريع البحثية. كذلك نتعاون بشكل مستمر مع كليات الجامعة لتقديم هذه الجلسات داخل الصفوف او في المكتبة، بما يضمن دمج مهارات البحث في المسار الاكاديمي للطلاب ودعم احتياجاتهم التعليمية.

■ هل ازداد اليوم الاقبال على الكتب التراثية؟

□ نعم، لاحظنا ارتفاعا ملحوظا في اهتمام الطلاب بالكتب التراثية والمواد التاريخية. يظهر ذلك من خلال ازدياد الطلب على المصادر التي توثق تاريخ لبنان وتراثه، وكأن الجيل الجديد يبحث اكثر عن جذوره الثقافية وهويته التاريخية.

■ هل من مشاريع مستقبلية؟

□ بالطبع، نحن نعمل باستمرار على مشاريع تطويرية تضمن ان تبقى مكتبتنا في طليعة المكتبات الجامعية. من بين اولوياتنا اليوم تعزيز البنية الرقمية وتوسيع ادوات الوصول الى المعلومات، الى جانب دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمات البحث والارشاد لمساعدة الطلاب على ايجاد المعلومات بدقة وسرعة اكبر. كما نسعى الى اعتماد تكنولوجيات جديدة في ادارة المجموعات، وتحسين تجربة المستخدم عبر منصات أكثر ذكاء وتفاعلا. الى جانب ذلك، نواصل الاستثمار في مشاريع صون التراث وتطوير الخدمات المرتبطة بالمجموعات النادرة لضمان استدامتها واتاحتها للأجيال المقبلة. بشكل عام، رؤيتنا واضحة: مكتبة تعتمد احدث الابتكارات، وتكمل دورها الاكاديمي والثقافي كمرجع موثوق وفضاء يواكب تطلعات الجامعة والمتغيرات العالمية.

م. ش